مجلة المجمع العلمي

شكوك في صحة نسبة كتاب
((كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكتاب))
إلى ابن الأثير

الدكتور عبد الهادي خضير

كلية التربية للبنات ــ جامعة بغداد

الملخص :

صدر كتاب ((كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب)) عام ١٩٨٢ ، ضمن منشورات ندوة أبناء الأثير ، عن جامعة الموصل ، بتحقيق ثلاثة من أساتذة التحقيق في العراق وهم : الأستاذ الدكتور نوري حمود القيسي والأستاذ حاتم الضامن والأستاذ هلال ناجي .

نسب المحققون الكتاب الى ضياء الدين بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، صاحب الكتب المعروفة : ((المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر)) و ((الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور)) و ((الوشي المرقوم حل المنظوم)) و ((الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان)) فضلاً عن رسائله المعروفة وكتب أخرى أقل شهرة .

والكتاب في فنون البلاغة ، وهو الموضوع الذي عرض له ابن الأثير في كتابيه ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) . إلا أن هذا الكتاب يباين هذين الكتابين منهجا وأسلوبا وغايةً ، بما يدفع الى الشك في صحة هذه النسبة ، ولا سيما أن الكتاب لا يعدو أن يكون ــ كما يعرف المتخصصون ــ تلخيصاً لكتاب ((العمدة)) لابن رشيق القيرواني ، بما يعظم الشك في صحة نسبة الكتاب الى ابن الأثير . اعتمد المحققون في تحقيق الكتاب على مخطوطتين :

١ــ نسخة الأصل : وهي مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمــة ، خطها نسخي اعتيادي واضح ، عدّه المحققون (من خطوط القرن السابع الهجري ظنا)[١]

٢ــ نسخة المقابلة : وهي مخطوطة الجامعة التونسية ، كتبت بخط اعتيــادي (يرقى تأريخ نسخها الى سنة ٩٩٠هــ)[٢]

---

[١] كفاية الطالب / مقدمة التحقيق / ٢٩ .

[٢] كفاية الطالب / ٣٠ .

المقدمـــة :

لم يشر المحققون الى اختلافات كبيرة بين النسختين ، بل أن كل ما سقط من كلام المؤلف من النسخة الأولى سقط أيضاً من النسخة الثانية فاستضـــافه المحققون من كتاب العمدة[٣]

كما أن كل التصحيفات والتحريفات التي وقعت في نسخة الأصل وقعت كذلك في نسخة المقابلة ، حتى استطعنا أن نحصي ما يقرب مـــن خمســـين موضعا كان التصحيف أو التحريف فيها مشتركا بين النسختين[٤] ، بما يؤكد أن النسخة الثانية منقولة عن النسخة الأولى بأخطائها . وبعض هذه الأخطاء واضح لا يحتاج الى جهد كبير أو علم لإدراكه كأن يحرّف (ابن النحـــاس) ليصير (ابن النجار)[٥] أو أن يصحّف (حسين بن المطير) الى (حسن بن المطير)[٦] ، أو أن تحرّف عبارة قدامة المشهورة (وأجود الهجاء ما يسلب الفضائل النفسية)[٧] الى (الفضائل النفسية)[٨] .

إن كاتب النسخة الثانية قد نقل النسخة الأولى واستنسخها بلا تمحيص وتدقيق ، ولا نستبعد أنه ناسخ فحسب ولا علـــم لـــه بالبلاغـــة أو النقـــد أو الأدب بعامة .

إن إنعام النظر في كتاب ((كفاية الطالب)) وقراءة ما جاء فيه من أبـــواب البلاغة ، ومقارنتها بما جاء من فنون بلاغية في كتب ابن الأثيـــر الثابتـــة

---

[٣] م . ن .

[٤] ينظر على سبيل المثال : كفاية الطالب ، الصفحات : ٤٢، ٥٦، ١٦٥، ١٧٥، ٢٠٢ .

[٥] م . ن / ١٤٠هـــ٧ .

[٦] م.ن / ٨٧هـــ ١ .

[٧] نقد الشعر / ٢١٨ .

[٨] كفاية الطالب / ٨٢هـــ ١ .

النسبة إليه مثل ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) ، والاستدلال بالقرائن التأريخية والحقائق العلمية تدفع جميعا الى الشك ــ الذي يكاد يقرب من اليقين ــ في أن يكون هذا الكتاب من مصنفات ضياء الدين بن الأثير .

ويمكن أن نصنف أدلة الشك صنفين :

أ. الأدلة الخارجية

ب. الأدلة الداخلية

أ . الادلة الخارجية : ومن ذلك :

١ــ دأب مؤلفونا القدماء على الإشارة إلى كتبهم ومؤلفاتهم السابقة في ثنايا كتبهم اللاحقة ، بل ربما تعدى ذلك الى ذكر كتبهم التي ينوون تأليفها ، وهو ما سار عليه ابن الأثير ، فقد وردت في كتبه إشارات الى كتبه سواء ما كان منها مطبوعا اليوم أو ما يزال مخطوطا أو مفقودا ، فقد أورد في المثل السائر ذكر كتبه ((المجرد من الأخبار النبوية))[٩] و ((المجرد من أمثال الميداني))[١٠] و ((السرقات الشعرية))[١١] و ((المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء))[١٢] و ((الوشي المرقوم في حل المنظوم))[١٣] كما ذكر في رسالته ((الاستدراك)) كتابا له باسم ((عمود المعاني))[١٤]، ولكننا لم نظفر له بإشارة إلى كتاب له باسم ((كفاية الطالب)) في واحد من كتبه

---

[٩] المثل السائر : ١٩١/١ .

[١٠] م.ن : ٥٤/١ .

[١١] م.ن : ٢٢٢/٣ .

[١٢] م.ن : ٣١/١ .

[١٣] م.ن : ١/ ٣٢ .

[١٤] الاستدراك : ١٢

المعروفة .فضلا عن أن كتاب ((كفاية الطالب)) نفسه لم يتضمن أية إشارة إلى واحد من كتب ابن الأثير.

٢ــ لم يشر أحد ممن ترجم لضياء الدين بن الأثير وذكر كتبه إلى أن له كتابا باسم ((كفاية الطالب))، فهذه ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ، وهي أوفى ترجمة كتبت له ذلك أن ابن خلكان كان معاصرا له وعاش بعده زمنا حتى يمكن القول أن كل الترجمات اللاحقة اعتمدت على ما ورد فيها من أخباره وكتبه ، نقول إن هذه الترجمة التي أوردت كتب ابن الأثير لم تشر إلى كتاب لابن الأثير اسمه ((كفاية الطالب))[١٥] . ولعل أقدم إشارة وردت في كتب الأقدمين تنسب كتاب ((كفاية الطالب)) إلى ضياء الدين بن الأثير هي إشارة ابن معصوم في كتابه ((أنوار الربيع في أنواع البديع))[١٦] ، ومعلوم أن ابن معصوم متأخر كثيرا عن ابن الأثير ، فقد كانت وفاته سنة ١١٢٠هـ وبذا تفصله عن ابن الأثير خمسة قرون لم يرد خلالها ذكر هذا الكتاب منسوبا إلى ضياء الدين بن الأثير ، كما أن ابن معصوم نفسه لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذه النسبة.

٣ــ وقع كثير من الباحثين المحدثين في خطأ نسبة بعض الكتب إلى ضياء الدين بن الأثير وهي ليست له . وسبب ذلك كثرة من تلقب بابن الأثير ممن كانت له تآليف في الأدب وغيره ، فهناك أخواه مجد الدين وعز الدين ، فضلا عن والده ، وولد له اسمه (محمد) ، وعماد الدين بن الأثير الحلبي ،

---

[١٥] ينظر وفيات الأعيان : ٣٩٢/٥ــ٣٩٥ .

[١٦] ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع : ٣٨٢/١ (أقدم إشارة اليه ما جاء في مخطوطة الرسالة العجدية في المعاني المؤيدية حيث ضمت كفاية الطالب منسوبا لابن الأثير . والعجدية لعباس بن علي الصنعاني ووافق الفراغ من تعليقها سنة ٩٩١هـ ــ احمد مطلوب .

فقد حدث خلط كبير وأخطاء في نسبه كتب بعضهم إلى بعضهم الأخر[١٧] . فلا نستبعد أن يقع خطأ في نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأثير وهو ليس له .

ب . الأدلة الداخلية

١ــ إن أول ما يطالعنا من كتاب ((كفاية الطالب)) مقدمته التي لا تتعدى السطرين ، حيث بدأها المؤلف بالبسملة ثم الحمد لله والسلام على سيدنا محمد (ص) ثم بدأ الكتاب بباب البديع[١٨] .... بما يرجح أن المؤلف يلخص كتابا ليس له ، فلم يطل الحمد والثناء على طريقة القدماء ، وهو ما جرى عليه ابن الأثير في كتبه ، كما لم يعرض لمنهج الكتاب أو سبب تأليفه .

٢ــ قال المحققون ما نصه : (يمثل كتاب كفاية الطالب لابن الأثير مرحلة من مراحل اجتهاده ، وفترة متأخرة من فترات تأليفه)[١٩]. والواقع أن الكتاب كما لا يخفى على ذوي الاختصاص هو تلخيص واضح لكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني .. وهو ما اعترف به المحققون أنفسهم حيث قالوا : (إن ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى أنه كان ينقل نقلا حرفيا في بعض المواقع)[٢٠]. فهل يتسق هذا وما عرف عن شخصية ابن الأثير في تعاليه وادعائه ، وإذا كان ابن الأثير لم يلجأ الى مثل هذا الأسلوب أو الطريقة في التأليف في أول حياته وفي كتبه الأولى ، فكيف

---

[١٧] للوقوف على أمثلة من أخطاء النسبة هذه ينظر كتاب ((ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد)) ٦٦ــ ٧٣ ، وكتاب كفاية الطالب / مقدمة المحققين /٢٢ــ٢٣ .

[١٨] كفاية الطالب / ٤٠ .

[١٩] م. ن / ٢٥ .

[٢٠] م.ن ذكر الدكتور احمد مطلوب ــ أيضا ــ أنه أقرب الى كتاب البديع لابن المعتز ، والبديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ (ضياء الدين بن الأثير ــ سيرة ومنهج) ص٦٠ .

يلجأ إليها في أخريات أيامه ؟ وإذا كان مضطرا الى التلخيص ـ لسبب لا نعرفه ـ فلِمَ لم يلخص كتابه ((المثل السائر)) وهو في الباب نفسه ؟ .

٣ـ أسلوب الكتاب ومنهجه وترتيب الأبواب فيه لا تمت بأية صلة الى أسلوب ابن الأثير ومنهجه وطريقته في كتبه السابقة فمعروف أن منهج ابن الأثير في تأليف كتبه البلاغية قائم على المقدمات والمقالات كما في ((المثل السائر)) ، أو الأقطاب والأقسام كما في ((الجامع الكبير)) ، ولكننا لا نجد أثرا لهذا المنهج في كتاب ((كفاية الطالب)) مع أنه معني ـ شأن الكتابين السابقين ـ بالفنون البلاغية . كما أن حدّة ابن الأثير المعروفة في كتبه وتعاليه على السابقين والمعاصرين له وظهوره بمظهر العالم المتفرد ، لا نجد لها أثراً في ((كفاية الطالب)) بل يمكن القول ان شخصية مؤلف هذا الكتاب غير واضحة ولا حضور لها في أثناء عرض المادة بما لا ينسجم وطبيعة ابن الأثير . فضلا عن حقيقة أخرى هي أن الصيغة التعليمية كانت بارزة في كتاب ابن الأثير ((الجامع الكبير)) وهو من كتبه الأولى ـ إن لم يكن أولها ـ وقد تجاوزها في كتبه اللاحقة كالمثل السائر الذي يقوم على التحليل والتذوق ، فكيف يعود الى هذه الطريقة في ((كفاية الطالب)) وهي سمة الكتاب البارزة .

٤ـ كان ابن الأثير كاتبا ، وبذلك كان النثر هو الغالب على كتبه ((المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)) و ((الوشي المرقوم في حل المنظوم)) و ((المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء)) و ((المفتاح المنشأ في صناعة الإنشاء))... بل انه يصرح بأفضلية المنثور على المنظوم[٢١]... ولكن من يقرأ كتاب ((كفاية الطالب)) يجده موجها الى الشاعر ومقصورا

---

[٢١] الجامع الكبير : ٧٣ .

على الشعر سواء في أبوابه او استشهاداته او في حديثه عن الفنون البلاغية ذات الصلة بالشعر أكثر من النثر ، بل إن فيه فصولاً خاصة بالحديث عن أدب الشاعر وما يجب أن تكون عليه أخلاقه وما يستلزم له ، ووقت عمل الشعر ، وهكذا كانت كل أبواب الكتاب وفنونه البلاغية وشواهده مقصورة على الشعر، مع أن الفنون البلاغية التي وردت فيه موجودة في الشعر والنثر ، بما يرجح أن مؤلف الكتاب شاعر وليس ناثرا .

٥ـ انفرد كتاب كفاية الطالب بأبواب بلاغية لم ترد في أي من كتب ابن الأثير السابقة ومن ذلك : " الاستدعاء " و " التطريز " و " التفريع " و " توكيد المدح بما يشبه الذم " و " الاستطراد " و " الاشتراك " و " التتميم " و " التشكيك " و " التفويف " و " السلب والايجاب " و " المذهب الكلامي " . وكان ابن الأثير قد أشار في ((الجامع الكبير)) الى أنه اهتدى الى (٣٠) ضربا من البيان لم يشر اليها السابقون ، وأكثر من ذلك في المثل السائر ، فلماذا لم نجد مثل هذه الاشارة في الكفاية ؟ .

٦ـ وبالضد مما تقدم نجد أبوابا بلاغية في كتب ابن الأثير المعروفة ولكنها ليست موجودة في كتاب ((الكفاية)) ومن ذلك : " التصريع " و " الفصاحة " و " قوة اللفظ لقوة المعنى " و " لزوم ما لا يلزم " و " المعاظلة " و " المنافرة بين الألفاظ في السبك " و " الموازنة " و " التجريد " و " التفسير بعد الإبهام " و " التقديم والتأخير " و " الحروف العاطفة " و " خذلان المخاطب " و " الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية " و " عطف المظهر على ضميره والإفصاح به بعده " و " الاستدراج " و " استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات " و " الإفراط والاقتصاد والتفريط " و " الحل " و " السلخ " و " اللغز " و " المسخ " و " المغالطة المعنوية " و النسخ " . ولابد من الإشارة الى أن بعض هذه الأبواب قد بحثها

ابن الأثير في كتبه المعروفة باستفاضة وتبجح بأنه أول من اهتدى اليهـا أو أول من بحثها هكذا ، فكيف لم يعرض لها في الكفاية ـ لو كان له ـ ومـن ذلك : " قوة اللفظ لقوة المعنى " الذي يفخر فيه ابن الأثير بأنه أتم فيه عمـل ابن جني ، و " المغايرة بين الألفاظ في السبك " الذي تبجح كثيرا بأنه أول من ألف فيه بحثا مستقلا ، وكذلك بحثه المتميز في " التقديم والتأخير " وكـذلك " الاستدراج " من الأبواب التي ادعى ابن الأثير بأنه صاحب السبق فيهـا و " الحل " الذي بحثه باستفاضة في المثل السائر والجامع الكبير وجعل له كتابـا مستقلا هو ((الوشي المرقوم في حل المنظوم)) .

٧ـ هناك موضوعات بلاغية وردت في ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) و ((كفاية الطالب)) ولكن طريقة بحثها في الكفاية تختلف كثيـرا عن طريقة بحثها في كتب ابن الأثير المعروفة بل أن مقارنة ما ورد عنها في الكفاية بما قاله ابن الأثير في كتبه السابقة توقعه بالتناقض ... ومن ذلك :

١) " التجنيس " الذي تكون حروفه متساوية في تركيبها مختلفة في وزنهـا سماه كذلك ابن الأثير في كتبه ، ولكنه ورد في الكفاية باسم " التحريف " فضلا عن أن تقسيماته وتسمية هذه التقسيمات تختلف في الكفاية عمـا جاءت عليه في الجامع والمثل .[٢٢]

٢) صرح ابن الأثير في المثل السائر أن " الترديد " نوع من أنواع التجنيس ولذلك قال بأنه لا يحتاج الى باب منفرد ، ولكنه ورد في الكفاية فصـلا مستقلا حيث عد بابا من أبواب البديع الشعري .[٢٣]

---

[٢٢] ينظر الجامع الكبير / ٢٥٦ـ٢٦٣ والمثل السائر : ٢٦٢/١ والكفاية / ١٣١ .

[٢٣] ينظر المثل السائر : ١/ ٢٦٨ والكفاية الطالب /١٣٩ .

٣) ورد " الترصيع " في الجامع الكبير والمثل السائر ضمن باب الصناعة اللفظية ، ولكنه جاء في الكفاية نوعا من أنواع التقسيم . والأهم من ذلك أن ابن الأثير أنكر وجوده في القرآن الكريم ، وهو ما صرح به في المثل السائر ، ولكنه ورد في الكفاية بأمثلة من القرآن الكريم ، والأغرب من ذلك أن الأمثلة التي أوردت في الكفاية شواهد للترصيع كان ابن الأثير قد أنكر وجود الترصيع فيها ، وذلك في الجامع الكبير والمثل السائر . فضلا عن أن أقسام التصريع التي ذكرها في كتابيه هذين لم ترد في كتاب الكفاية .[٢٤]

٤) جاء " التصدير " في الجامع الكبير والمثل السائر ضمن الصناعة اللفظية للألفاظ المركبة وصيره فرعا من التجنيس ؛ ولكنه ورد في الكفاية بابا مستقلا وبتسمية أخرى هي " رد الكلام على صدره " وبالتفريق بينه وبين الترديد ، وقد عده ابن الأثير في الجامع والمثل ضربا من ضروب التجنيس وقسما من أقسامه ، ولكننا نجد في الكفاية كلاما مختلفا إذ يعيب صاحب الكتاب على من مثل لهذا النوع بأمثلة التجنيس ، وهو عنده خارج من باب التجنيس .[٢٥]

٥) يهاجم ابن الأثير في المثل السائر الغانمي لأنه جعل رد الإعجاز على الصدور بابا مستقلا ، فكيف يقوم هو بذلك في كتاب الكفاية .[٢٦]

---

[٢٤] ينظر الجامع الكبير / ٢٦٣ـ٢٦٥ والمثل السائر : ١/٢٧٧ـ٢٨٠ والكفاية / ١٥٢ .

[٢٥] ينظر الجامع / ٢٥٦ـ٢٦٣ والمثل : ١/٢٦٢ـ٢٧٧والكفاية / ١٤١ـ١٤٤ .

[٢٦] ينظر المثل السائر : ١/٢٦٧ ، كفاية الطالب / ١٤١ .

٦) إن بحث " التكرير " في الجامع الكبير والمثل السائر قائم على التقريع والتقسيم ، أما في الكفاية فقد جاء بحثا أدبيا يعنى بفنية هذا التعبير وتلمس نماذجه الجيدة في النصوص الشعرية .[٢٧]

٧) " الإرصاد " هكذا وردت التسمية في الجامع الكبير والمثل السائر ، ولكنها في الكفاية كانت " التسهيم " .[٢٨]

٨) " الإطناب " ورد بهذه التسمية في الجامع الكبير والمثل السائر ولكنها وردت في الكفاية " التذييل " .[٢٩]

٩) جاء " الاعتراض " في المثل والجامع نوعًا بلاغيا مستقلا ، ولكنه ورد في الكفاية داخلا مع والالتفات[٣٠] . والالتفات في المثل والجامع هو الانتقال من صيغة الى صيغة ، ولكنه جاء في الكفاية بمعنى " الاعتراض" .[٣١]

١٠) ورد " حسن التخلص " في الجامع والمثل نوعا مستقلا من أنواع الصناعة المعنوية ، أما في الكفاية فقد ورد ضمنا وفي أثناء الحديث في باب " الفواتح والخواتم " .[٣٢]

١١) " المبادئ والافتتاحات " هذه هي التسمية الاصطلاحية في الجامع والمثل ، أما في الكفاية فهي " براعة الاستهلال " .[٣٣]

---

[٢٧] ينظر الجامع / ٢٠٤ والمثل : ٣/٣ والكفاية / ٢٠٨ .

[٢٨] ينظر الجامع / ٢٣٨ والمثل : ٢٠٦/٣ والكفاية / ١٨٠ .

[٢٩] ينظر الجامع / ١٤٦ والمثل : ٣٤١/٢ والكفاية / ١٧٩ .

[٣٠] ينظر الجامع الكبير / ١١٨ والمثل السائر : ٤٠/٣ وكفاية الطالب /١٩٠ .

[٣١] ينظر الجامع الكبير / ٩٨ والمثل السائر : ١٦٧/٢ .

[٣٢] ينظر الجامع الكبير /١٨١ والمثل السائر : ١٢١/٣ وكفاية الطالب / ٥٢ .

[٣٣] ينظر الجامع الكبير / ١٨٧ والمثل السائر : ٩٦/٣ وكفاية الطالب / ٥٣ .

١٢) " الموارده " جاء بحثها في " الاستدراك " على ثلاثة ضروب ولكنها جاءت في الكفاية بضربين فقط .[٣٤]

١٣) جاء بحث " الاستعارة " في الكفاية مختلفا جدا عن بحثها في الجامع والمثل ، حتى أن تعريفها لم يكن هو نفسه في هذين الكتابين .[٣٥]

١٤) " الإشارة " درست في الكفاية وجعلت لها أنواع هي : التفخيم والايماء والتعريض والتلويح والكناية والرمز واللغز واللحن والتورية ، فيما درست هذه الأنواع مستقلة في الجامع والمثل .[٣٦]

١٥) ربما كان ابن الأثير أول البلاغيين الذين جمعوا " الإفراط والاقتصاد والتفريط " في باب واحد معللا ذلك بأنها " توجد في كل شيء من علم وصناعة وخلق" [٣٧] ، ولكن لم ترد لهذه الأنواع إشارة في الكفاية ، وانما بحث موضوع المبالغة وجعل منها " التقصي" و "ترادف الصفات" و " الإيغال " ثم أورد صاحب الكتاب باب الغلو" وقال عنه يسمى الإغراق والإفراط" .[٣٨]

١٦) الايجاز" هكذا ورد في الجامع والمثل ولكنه في الكفاية " الاشارة "[٣٩]

---

[٣٤] ينظر الاستدراك / ١٦٢ وكفاية الطالب /١٠٨ .

[٣٥] ينظر الجامع الكبير / ٨٢ والمثل السائر : ٢/٧٠ وكفاية الطالب / ١٥٨ .

[٣٦] ينظر الكفاية / ١٧٣ ــ ١٧٨ والجامع / ١٥٦ ــ ١٦٩ والمثل : ٣ / ٤٩ ــ ٧٥ و ٨٤ــ٩٦ .

[٣٧] المثل السائر : ٣/١٧٧ وينظر الجامع الكبير /٢٢٦ .

[٣٨] ينظر كفاية الطالب : ١٩٧ و ٢٠٠ .

[٣٩] ينظر الجامع الكبير / ١٢٢ والمثل السائر : ٢/٢٥٥ وكفاية الطالب / ١٧٣ .

١٧) اختلف مبحث" التشبيه" في الجامع والمثل اختلافا واضحا عنه في الكفاية سواء من حيث المنهج أو الأسلوب أو الاستشهادات او التقسيمات[٤٠]

١٨) وكذلك الحال مع" التضمين"[٤١]

١٩) وكذلك هو حال " صحة التقسيم " .[٤٢]

٢٠) أشارة ابن الأثير في المثل السائر الى تداخل " الحشو " مع الاعتراض وليس هناك مثل هذه الإشارة في ((الكفاية)) .[٤٣]

٢١) " عكس الظاهر " عرضه ابن الأثير في المثل السائر والجامع الكبير وقال عنه أنه قليل الاستعمال ولم يظفر له إلا بشاهد واحد هو بيت لأمرئ القيس ، ولكنه ورد في الكفاية باسم " نفي الشيء بإيجابة " وبشواهد مختلفة .[٤٤]

٢٢) دراسة ابن الأثير المتميزة للكناية في الجامع والمثل لا نجد لها أي صدى في كتاب الكفاية ، بل كان البحث فيها في هذا الكتاب اختصارا لما قاله ابن رشيق فيها[٤٥]، وكذلك الحال مع مبحثي " المجاز "[٤٦] و " المقابلة " .[٤٧]

---

[٤٠] ينظر الجامع الكبير /٩٠ والمثل السائر : ١١٥/٢ .

[٤١] ينظر الجامع الكبير / ٢٣٣ والمثل السائر : ٢٠٠/٣ وكفاية الطالب / ٢١٢ .

[٤٢] ينظر الجامع الكبير / ٢١٨ والمثل السائر : ١٦٦/٣ وكفاية الطالب / ١٤٧ .

[٤٣] ينظر المثل السائر : ٤٠/٣ وكفاية الطالب / ٢٠٣ .

[٤٤] ينظر الجامع /١٠٥ والمثل : ٢٤٨/٢ وكفاية الطالب / ١٩٥ .

[٤٥] ينظر الجامع الكبير / ١٥٦ والمثل السائر : ٤٩/٣ وكفاية الطالب / ١٧٨ .

[٤٦] ينظر الجامع الكبير / ٢٨ والمثل السائر : ٨٤/١ وكفاية الطالب / ١٥٧ .

[٤٧] ينظر الجامع الكبير / ٢١١ والمثل السائر : ١٤٣/٣ وكفاية الطالب / ١٤٤ .

٢٣) هاجم ابن الأثير ابن أفلح البغدادي في كتاب المثل السائر لأنه خص المعاني المبتدعة بالمحدثين وقال رادا عليه : " فيا ليت شعري من السابق الى المعاني ؟ من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه ؟ "[٤٨] ولكننا نظفر في كتاب الكفاية بنص يناقض هذا الكلام مناقضة تامة وهو قول المؤلف : " وللمحدثين معان كثيرة مخترعة أكثر من معاني القدماء في الألفاظ ، لأن المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض " .[٤٩]

وهنا نختم حديثنا بالقول : إذا كان اسم ابن الأثير هو محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، وأن المصادر قد ذكرت أن له ابنا يسمى أيضا (محمدا) " له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها "[٥٠] فإننا لا نستبعد أن يكون هذا الكتاب إما لمحمد الابن أو محمد الوالد ، لا سيما أن الكتاب جاء منسوبا في المخطوطة الى محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري[٥١] ... والله أعلم .

---

[٤٨] المثل السائر ٢/٥٩ .

[٤٩] كفاية الطالب / ٩٩ .

[٥٠] وفيات الأعيان : ٥ / ٣٩٧ .

[٥١] كفاية الطالب / ٣١ ، ينظر ضياء الدين بن الأثير ــ سيرة ومنهج ــ للدكتور احمد مطلوب ص٥٨ ــ ٦١ . (بغداد ١٩٨٨م) .

المصادر والمراجع

١ــ الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان / ضياء الدين بن الأثير تقديم وتحقيق حفني محمد شرف ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ .

٢ــ أنوار الربيع في أنواع البديع / صدر الدين علي بن معصوم المدني / تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٣ــ الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور / ضياء الدين بن الأثير الجزري / تحقيق وتعليق د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م / ١٣٧٧هـ .

٤ــ ضياء الدين بن الأثير ــ سيرة ومنهج ــ الدكتور احمد مطلوب ــ بغداد ١٩٨٨م .

٥ــ ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد / د. محمد زغلول سلام / مكتبة النهضة / مصر .

٦ــ كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب / ضياء الدين بن الأثير / تحقيق د. نوري القيسي و د. حاتم الضامن وهلال ناجي / منشورات جامعة الموصل / ١٩٨٢م .

٧ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الدين بن الأثير / قدم له وحققه وعلق عليه د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة / دار نهضة مصر للطبع والنشر / القاهرة .

٨ــ نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر / تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي / دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٩ــ وفيات الأعيان / أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان / حققه محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة بمصر / الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .